علم الاجتماع الطبي

المحاضرة التاسعة

▶ تعريف علم الاجتماع الطبي : Medical sociology

- يشكل هذا العلم حلقة الوصل بين الاجتماع والطب،
- يعرف كينث علم الاجتماع الطبي: هو العلم الذي يدرس الجذور الاجتماعية للصحة والمرض وأثرهما في البناء الاجتماعي.

أولاً- نشأة وتطور علم الاجتماع الطبي:

ظهر علم الاجتماع الطبي كفرع متخصص من علم الاجتماع في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

وتشير المصادر العربية إلى ظهور علم الاجتماع الطبي عند العرب في القرن التاسع الميلادي حيث قام العلماء بدراسة الجوانب الصحية والوقائية للحياة.

بدأ العمل في علم الاجتماع الطبي في وقت مبكر عند الغرب،

ويعد بارسونز هو أحد المؤسسين لعلم الاجتماع الطبي وتطبيق نظرية الدور الاجتماعي للعلاقات التفاعلية بين المرضى وغيرهم.

ثانياً- علاقة علم الاجتماع والطب:

يحتاج الطب إلى معلومات أساسية عن طبيعة ووظائف المجتمعات الإنسانية التي تختلف عن نوعية المعلومات الطبية لكي يلعب دوراً فعالاً في المجتمع من خلال جمع أكبر قدر من المعلومات عن نسق العناية الصحية، لأن المجال الطبي يستخدم علم الاجتماع ليس باعتباره هدف ذاتي ولكن وسيلة علاجية.

ثالثاً- دور علم الاجتماع في المجال الطبي:

بدأ علم الاجتماع في دراسة مشكلات الصحة والمرض والعلاقات الاجتماعية وأصبح الدور الأساسي لعلم الاجتماع في الطب هو تعليم الأطباء المبادئ الأولى لدراسة السلوك الإنساني في أثناء دراستهم للطب.

فأصبحت الدراسة السلوكية أساس الدراسة في الطب من اجل العمل على تطوير الكفاءات في المجال الصحي،

ولتوسيع نطاق علم الاجتماع في المجال الطبي قاموا بعد ذلك بعمل دورات متخصصة لنيل درجة الماجستير حيث يتم دمجها في بعض الأحيان مع دراسة الأخلاقيات الطبية\أخلاقيات علم الاحياء.

وهنا سوف نجد إسهامات علماء الاجتماع في المجال الطبي قد تركزت على الشكل الآتي:

دراسة المريض دراسة كلية متكاملة.

دراسة بحوث الأنماط الاجتماعية المختلفة للسلوك الإنساني (الطبقة الاجتماعية-الثقافة – العرق).

رابعاً- مجالات الدراسة في علم الاجتماع الطبي:

ارتكزت الدراسات في علم الاجتماع الطبي على النحو التالي:

- أسباب المرض وتوزيعه في المجتمع.
- الاستجابات الثقافية للمرضى.
- المظاهر الاجتماعية والثقافية التي يمكن ان تؤدى إلى المرض.
- سوسيولوجي المستشفى.
- الضغوط والتغيرات الاجتماعية.

خامساً- خصائص علم الاجتماع الطبي:

- دراسة العلاقة بين الحالة الصحية والمرضية.
- الاهتمام بالمفاهيم الاجتماعية للصحة والمرض في شكل العادات والتقاليد.
- التأكيد على دراسة التأثير الاجتماعي الذي يمارسه الأفراد على بعضهم البعض.

سادساً- الاثار الاجتماعية والحضارية للصحة والمرض على البناء الاجتماعي والمجتمع:

١. إيجابيات الصحة:

•تساعد الصحة الفرد على العمل فاعلية وهذا العمل يعود بالنفع على المجتمع.

•تشجع الصحة الفرد على التفاعل مع الاخرين وتكوين العلاقات الايجابية مما يساعد على تماسك المجتمع.

•تمكن الصحة الدولة من تقليص نفقاتها في شراء الادوية والاجهزة الطبية.

•تساعد الصحة الانسان في تطوير امكاناته وتحقيق الاهداف التي يصبو اليها.

•تمكن الصحة والحيوية والفاعلية المجتمع من زيادة افراده بالتكاثر السكاني ولهذا التكاثر أثر إيجابي. في تنمية المجتمع وتحقيق الرفاهية

•تعني الصحة قدرة المجتمع على الدفاع عن ارضه وسكانه ومقدساته.

٢. سلبيات المرض:

- يؤدي المرض الى توقف الانسان عن العمل وفقدان النشاط مما يؤثر سلبا على أوضاعه المادية.
- تسبب الوفاة الناجمة عن المرض تناقص السكان وفقدان القوة العاملة اللازمة للبناء والتنمية.
- المرض والوفاة يسببان زيادة النفقات التي تخصصها الدولة لمعالجة المرض والتصدي له .
- المرض والوفاة يسببان تفكك الاسرة والجماعات التقليدية في المجتمع مما يؤثر على تنمية المجتمع وتطويره.
- شيوع الامراض في المجتمع وزيادة الوفيات يعوق المجتمع عن تحقيق أهدافه.
- المرض والوفاة يعوقان قدرة المجتمع على الدفاع عن ارضه وسكانه وحماية مقدساته.

سابعاً- طبيعة علم الاجتماع الطبى:

المقصود بطبيعة علم الاجتماع الطبي:

منزلته العلمية بالنسبة للعلوم الانسانية والعلوم الطبيعية يشترك علم الاجتماع الطبي ببعض السمات مع الموضوع العلمي الصرف ومنها:

١. **انه علم نظري:**

يتكون من منظومة من الفرضيات والنظريات؛ كنظريات الطبقة الاجتماعية والمرض ونظريات طبيعة البيئة الاجتماعية ونظرية الخصائص الاجتماعية.

٢. **انه تراكمي:** قابل للزيادة والتحول من طور الى آخر، ولذا تعد نظرياته نسبية وليست ثابتة على مر العصور.

٣. **انه موضوع تجريبي:** بمعنى أنه تجرى على موضوعاته دراسات ميدانية للتأكد من صحتها.

ثامناً- العوامل الاجتماعية المرتبطة بالصحة والمرض

تعد العوامل الاجتماعية من العوامل التي تحدد نمط الحياة بأي مجتمع؛ حيث تحدد كيفية التعامل مع قضايا الصحة والمرض والثقافة الصحية بالمجتمع، وهى تلعب دوراً كبيرا في الوقاية من الأمراض أو الحد منها , أوفي الإصابة بها أو في انتشارها عن طريق العدوى.

•الأسرة ودورها في قضيتي الصحة والمرض:

للأسرة دور إيجابي في الصحة والمرض فالصحة الإيجابية أحد مسبباتها الأساسية هي الأسرة، والصحة السلبية أو الإصابة بالمرض أحد مسبباتها الأسرة.

١. فالأسرة هي التي تحدد نمط ثقافة أفرادها، وبالتالي يتحدد لاحقا وجود الصحة السليمة أو الإصابة بالأمراض وخاصة الوبائية منها.

٢. تحدد الأسرة نمط المراجعات الصحية للطب الرسمي أو الشعبي.

٣. وبالأسرة أيضا تتحدد أنواع الأمراض ومدى الإصابة بها وخطورتها.

- **تأثير المرض على الفرد في الأسرة:**

١. اضطراب السلوك الفردي في الأسرة (سواء المصاب أومن حوله) وعدم انتظام حياتهم مع تواجد أعباء جديدة استثنائية كتوفير الرعاية الخاصة للمريض.

٢. زيادة الأعباء الاقتصادية نظرا لتكاليف العلاج التي أحيانا ما تفوق قدرة الأسرة على تحملها مما يخلق لديها أزمة اقتصادية خانقة.

٣. اضطراب في العلاقات الاجتماعية بين الأسرة والأقارب والمعارف (للتفرغ لعلاج المريض، وخوف الأقارب من وجود مرض معدي.

٤. اضطراب وأزمة علاقة بين أفراد الأسرة مع بعضهم البعض لسوء الحالة النفسية لهم.

٥. اضطرار الأسرة إلى التنازل عن بعض مشاريعها وأعمالها وأهدافها.

١. ثقافة الأسرة الصحية:

إذا كانت الأسرة غير مثقفة صحيا فإن ذلك يزيد من احتمالية الإصابة بالأمراض ويعوق برامج الصحة العامة وخاصة في الوقاية من الأمراض.

يؤثر في قضية الصحة والمرض نوع الأسرة ممتدة أو نووية وعدد أفراد الأسرة؛ مثلا فيما يتعلق بالتكاليف المادية لعلاج المرضى، فكثرة الأفراد يعد عائقاً مادياً للإنفاق على العلاج، وتكون احتمالات معدلات الإصابة أكبر، ولكن من مميزات العدد الكبير توزيع العمل والجهد المبذول لرعاية المريض في الأسرة.

٢. **البيئة الاجتماعية للأسرة:** تختلف الأسر في تأثيرها على قضايا الصحة والمرض حسب البيئة التي تنتمي إليها.

٣. **تأثيرها على النواحي الاقتصادية** والقدرة على الإنفاق في تأمين علاج كاف للمريض، فضلا عن تأمين وضع بيئي وغذائي ممتاز للوقاية من الأمراض.

٤. **زواج الأقارب والأمراض الوراثية**، ورفاق السوء والأمراض الاجتماعية , مما يعوق الخدمة الصحية والاجتماعية ويحملها أعباء مادية ومهنية

الطبقة الاجتماعية والخدمة الصحية:

- **تأثير ثقافة الطبقة الاجتماعية على قضيتي الصحة والمرض:**

١. تمتلك الطبقة أو البيئة الحضرية رصيد كبير ومخزون كبير من الثقافة العامة وخاصة الصحية أكثر من الريف والبادية.

٢. إن الوضع الاقتصادي والإنفاق في الحضر أفضل من الريف والبادية؛ من حيث القدرة على التعامل مع الأزمات الاقتصادية الناجمة عن الأمراض

٣. توافر المنشآت الصحية والأجهزة الطبية في الحضر أكثر من الريف

٤. توافر الكوادر البشرية والتخصصية في الحضر أكثر من الريف والبادية

٥. مراجعة الحضريين للطب الرسمي أكثر من مراجعتهم للطب الشعبي

٦. التقنيات والتكنولوجيا الطبية متطورة في الحضر أكثر من الريف

٧. التأكيد على الوقاية من الأمراض يكون أكثر في الحضر عنه في الريف والبادية

العوامل الثقافية للصحة والمرض

مفهوم الثقافة:

يشير مفهوم الثقافة إلى مجموعة من العادات والتقاليد والقيم والأعراف التي يكتسبها الإنسان في المجتمع والثقافة أيضاً هو ذلك الكل المركب من القيم والعادات والتقاليد والعرف والفنون , كل ما اكتسبه الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع.

الثقافة والصحة والمرض:

١. للثقافة دور كبير في الوقاية من الأمراض وكيفية التعامل معها من خلال المعلومات والمعرفة بقضايا الصحة والمرض.

٢. نظراً لجهل بعض الأفراد بالثقافة الصحية فان برامج الصحة العامة تركز على هذه الفئة وتضعهم ضمن أولوياتها وأهدافها.

٣. للثقافة دور كبير في عدم انتشار الأمراض المعدية والوبائية سهولة تعامل النسق الطبي مع المثقفين صحياً.

٤. للثقافة الصحية دور كبير في توفير الوقت والجهد والمال.

الثقافة وسلوك المريض:

السلوك هو كل تصرف أو فعل أو إجراء أو فعالية يقوم بها الفرد للتعبير عن شخصيته وثقافته وأهدافه

وينقسم السلوك إلى قسمين:

السلوك الإيجابي الحضاري والذي يسلكه الفرد صمن الجماعة , ويكون في المجتمع المتمدن.

السلوك السلبي الغير حضاري الهدام الذي يسلكه الفرد خارج ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده.

ثقافة الريف وتأثيرها على سلوك المريض في الريف

١. الاستشفاء باللجوء إلى الطب الشعبي
٢. اللجوء للطب الرسمي بعد فشل الطب الشعبي في العلاج وظهور الأعراض المتقدمة وتفاقم المرض
٣. يتصف المريض في الريف بكبرياء النفس وعدم الشكوى , ويعتبر الشكوى من ضعف الشخصية
٤. المريض مُطيع ودمث الأخلاق في تعامله مع النسق الطبي
٥. مطيع للتعليمات وينفذها كما هي.
٦. لا يسأل كثيراً ويسمع أكثر مما يسأل.

ثقافة الحضر وتأثيرها علي سلوك المريض في الحضر:

١. يلجأ للطب الرسمي حينما يشعر بأعراض المرض

٢. الخوف والاضطراب أثناء المرض

٣. كثير السؤال غير ملتزم بالتعليمات الطبية

٤. كثير الشكوى والتذمر من أعراض المرض

٥. كثير الشكوى والتذمر من الخدمات الطبية والخدمات المرافقة (التغذية)

٦. يتباهى بمعرفة الأطباء والنسق الطبي ويتباهى بوجود علاقات مع الطبيب

٧. يهتم بمكان العلاج والأخصائيين المعالجين أكثر من اهتمامه بنجاح العلاج

٨. لا يتمسك بثقافته المجتمعية ويشعر بالتخلف إذا مارسها.

خاتمة:

خلاصة القول أن الملامح الرئيسية لنشأة علم الاجتماع الطبي تعكس الأهمية المشتركة لكل من الطب وعلم الاجتماع في دراسة وعلاج ظاهرتي الصحة والمرض، وفي إعطاء المرض أبعاد اجتماعية وبيولوجية عضوية من أجل فهم أوسع وأكثر شمولية وتكاملا، بهدف تطوير الخدمات الصحية.